ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis. lect. Diana Fares Mohammed

Email:
diana.alrafiq@qu.edu.iq

Keywords:

Ethnic Conflict , Ethnic Cleansing , Dayton Agreement , Former Yugoslavia , Islam in the Balkans , Serbia, Genocide

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The Consequences of the War in Bosnia and Herzegovina (1992 – 1995)

A B S T R A C T

This research explores the consequences of the war in Bosnia and Herzegovina (1992–1995), focusing on the religious, political, and geopolitical dimensions of the conflict and its deep impact on Muslims in the Balkans. Researcher Diana Fares Mohammed concludes that the weakening of the Ottoman Empire significantly contributed to the decline of Muslim power in the region, which enabled Serbia to exploit religious narratives to justify its ethnic cleansing policies. The study highlights the strategic importance of the Balkans, making it a target for competing global powers. The war's brutality, marked by mass killings and genocide, triggered strong reactions across the Islamic world. Although the 1995 Dayton Agreement ended the hostilities, it entrenched ethnic divisions and undermined prospects for lasting democratic unity. The study ultimately shows that the war reflected both international rivalry and internal Yugoslav struggles, with the greatest cost borne by the civilian population—especially Muslims—who suffered displacement, violence, and systemic persecution.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5097

تداعيات الحرب في البوسنه والهرسك (١٩٩٢ /١٩٩٥)

م.م. ديانا فارس محمد

مديرية تربية القادسية

الملخص:

يتناول هذا البحث تداعيات الحرب في البوسنة والهرسك (١٩٩٢– ١٩٩٥)، مركّزًا على الأبعاد الدينية، والسياسية، والجيوستراتيجية للصراع، وآثاره العميقة على المسلمين في منطقة البلقان. توصلت الباحثة ديانا فارس محمد إلى أن ضعف الدولة العثمانية كان سببًا جوهريًا في تدهور أوضاع المسلمين في البلقان، مما مهّد الطريق لصعود أطماع صربيا التي استغلت العامل الديني لتبرير سياسات التطهير العرقي. كما أشار البحث إلى أن الموقع الجغرافي الحيوي للمنطقة جعلها مطمعًا للقوى الدولية المتنافسة. وأبرز البحث وحشية الحرب وجرائم الإبادة التي أثارت ردود فعل قوية

في العالم الإسلامي. ورغم أن اتفاقية دايتون أنهت الحرب، فإنها عمقت الانقسام العرقي وقللت فرص بناء وحدة ديمقراطية مستدامة. وخلصت الدراسة إلى أن الحروب في المنطقة كانت انعكاسًا لصراعات دولية ومحلية، وكان الشعب – وخاصة المسلمون – هو الضحية الأكبر في هذا الصراع الدموي.

الكلمات المفتاحية: التطهير العرقي ، اتفاقية دايتون ، يوغسلافيا السابقة ، صربيا، الإبادة الجماعية.

المقدمة:

يعاني المسلمون من أفكار التعصب الديني ضدهم منذ قرون فعلى الرغم من إنتقال أوربا من العصور الوسطى ودخولها عصر العلم والعمل ، لم يتغير هذا الفكر، وكمثال على ذلك نأخذ مأساة المسلمين في منطقة البلقان ، وبالتحديد في البوسنة والهرسك وكدليل على استمرار العداء متأصلاً في نفوس البعض حتى العصر الحالي ، فالعالم شهد خلال المدة الأخيرة من القرن العشرين عدة تطورات في العلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبعدها الحرب الباردة ، وأوروبا كغيرها من الاقطاب الدولية لم تكن بمنأى عن مخلفات هذه الحروب، فقد وجدت نفسها تواجه أزمة جديدة اسبابها عرقية عقائدية متناقضة حملتها منطقة البلقان، حيث أحدثت بذلك مفارقات خطيرة ونتائج مأساوية كانت تهتز كل يوم على أجواء حرب وابادة وقتل وتدمير ، فكان المسلمون والكاثوليك والأرثودوكس في صراع أزلي لم ينتهي عند محاولة كل طرف منهم إثبات وجوده؛ وانما تعدى ذلك إلى تنامي التعارض في الانتماءات والتطلعات بل وتناقض الدولة الواحدة.

البوسنة والهرسك أحد اهم الدول التي تعرضت لأبشع الجرائم والابادة تحت أسم التطهير العرقي المزعوم ، وقد امتد الاعتداء على المسلمين واتسع حتى عم القتال الغير متكافئ جميع مدن البوسنة والهرسك لتبدأ صفحة دامية من حياتها فقد أعمل الصرب القتل المسلمي البوسنة والهرسك بقصد واضح. وهو التطهير العرقي واللجوء إلى أبشع الوسائل فالمسلمون واجهوا جميع التحديات والمحاولات لاستئصالهم من المنطقة فهم بذلك صنعوا معجزة ضد ما تعرضوا له من ترويع وتطهير طيلة القرن العشرين لينتقلوا من مرحلة الاستقرار والاستمرار إلى مرحلة محاولة التكيف والبقاء.

تناول البحث عدة فقرات مهمة حيث اختص المبحث الأول بـ(الفتح العثماني للبوسنة والهرسك ونشر الاسلام فيها) وتناولنا فيه الفتح العثماني للبوسنة والهرسك والخروج منها ومن ثم انضمام البوسنة والهرسك في ظل الاتحاد اليوغسلافي، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (أسباب حرب البوسنة والهرسك ونتائجها (١٩٩٢– ١٩٩٥) واختص بإيضاح العوامل والاسباب التي ادت الى هذه الحرب ومن ثم احداث هذه الحرب التي كانت في البوسنة والهرسك والنتائج التي تمخضت عنها .

المبحث الاول

الفتح العثماني البوسنة والهرسك ونشر الاسلام فيها

اولاً: الفتح العثماني البوسنة والهرسك

كانت هناك أرض اسلامية فسيحة في الأناضول والبلقان وجنوبي روسيا لم تكن أرض حكم فيها المسلمون فقط بل كانوا يشكلوا فيها الغالبية العظمى ، شملت هذه الأرض القرم ومناطقها النائية وأكثر منطقة القفقاس وشرقي الأناضول وغربيها وجنوبي شرق أوروبا من ألبانيا والبوسنة حتى البحر الاسود، حيث كانت كلها تقريبا ضمن الامبراطورية العثمانية (جستن ميكارثي ، د.ت ، ص ٣٦).

ويعتبر الفتح العثماني لأوروبا هو آخر فتح إسلامي لأوروبا المسيحية في التاريخ الحديث والمعاصر، وتبين أن بداية هذا الفتح كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر وبلغ ذروته في القرن السادس عشر واستمر على فترات متباعدة

في القرن التالي، ومضت عمليات الفتح العثماني في أوروبا ثم توغلت فيها في وقت كانت فيه موجة الاسلام تنحصر عن الاندلس، و بسقوط غرناطة في أيدي الاسبان في عام ١٤٩٢م وعلى ذلك فالخسارة التي تعرض لها الاسلام في غرب أوروبا قام الاتراك العثمانيين بتعويضها في شرق أوروبا ووسطها (اسماعيل احمد ياغي ، ١٩٩٨ ، ص١٥)، حيث تقع البوسنة والهرسك بين صربيا وكرواتيا وهكذا فهي تقع في المناطق التي يتقاطع فيها تأثير الكنيستين الشرقية والغربية وقد أدى هذا الموقع إلى وضع فريد حيث ظهرت هناك كنيسة ثالثة أو كتيبة بوسنية لا ترتبط لا بالكنيسة الشرقية ولا الغربية كما برزت هناك دولة مستقلة توج على رأسها (ستيفان ترفكتو) اعتبر الكنيسة البوسنوية طبقة متمردة ، وهكذا فقد تولت هنغاريا بتحريض متواصل من البابا دور إعادة البوسنة والهرسك إلى الحضيرة الكاثوليكية [١].

حيث نجح الملك الهنغاري جيغموند في ارغام ملك البوسنة ستيبان دابيشا على الاعتراف بسلطته سنة ١٣٩٣ م كما قام خلال المدة ١٤٠٨ – ١٤١٠م بقيادة عدة حملات اخضاع الالمراد المتمردين الا أن تدخل هنغاريا بهذا الشكل لإخضاع البوسنة دفع بعض الامراء إلى الاستعانة بالأتراك العثمانيين، مما جعل البوسنة تسقط في أيديهم اخيراً وبعبارة أخرى لم تنجح البوغيمللية أو الكنيسة البوسنوية بتوطيد نفسها ككنيسة مستقلة(محمد الارناؤوط ، د.ت ، ص ٧٦) .

وتجدر الاشارة إلى أن الدولة العثمانية بادرت في بداية الأمر إلى خلق وجود إسلامي كبير موال لها، بطبيعة الحال وذلك بواسطة تشجيع الاتراك إلى الانتقال والتوطن في منطقة شرق ووسط البلقان بينما فضلت خلق وجود إسلامي محلي في غرب البلقان (ألبانيا، البوسنة)، وذلك بواسطة تشجيع السكان المحليين على اعتناق الاسلام وفي هذا الاتجاه قامت مؤسسة الدفشرمة العثمانية الجديدة بدور هام في خلق الاجيال الأولى من المسلمين المحليين، التي ستقوم بنشر الاسلام في موطنها الأصلي، ومما زاد البوسنيين في حبهم لاعتناق الاسلام، هو اول اعلان الدولة العثمانية عن عهد يسمى عهد نامة وهو عهد يحفظ للمسيحين حرية العبادة أما الشيء الثاني والذي جعل عدد كبير من النبلاء المحليين يدخلون في دين الإسلام هو ادراكهم أن الاسلام يفتح لهم باب المساواة مع الحاكم ويتيح لهم الصعود إلى أعلى مراكز (محمد الارناؤوط ، د.ت ، ص ٧٨–٧٩).

ان ألبانيا وصلها الإسلام أيام التوسع العثماني في البلقان منذ أواخر القرن الرابع عشر ميلادي ودخلها العثمانيون في ١٣٨٧ م وانتشر الاسلام تدريجياً على أيدي أهل البلاد أنفسهم ، ومع دخول مدن بأسرها في الإسلام أنذاك لم تلق الخلافات الدينية طريقا لها بين الالبان وذلك أن الشعور القومي الألباني كان يجمع بين المسلمين وغيرهم، انتشر الاسلام في ألبانيا بشكل متفاوت في المنطقة حيث أصبح دين الغالبية في ألبانيا والبناشقة ودين الأقلية في الشعوب المجاورة (البلغار ، والصرب ، واليونان ، والكروات) ويظهر سبب هذا التباين في ثلاث عوامل: (اشوقي ابو الخليل، ٢٠٠٣ ، ص ١٥).

١– عدم وجود كنيسة واحدة قومية قوية

٢– طبيعة الألبان الجبلية التي جعلت مناطق كثيرة تفتقر إلى رجال الدين والخدمات الدينية.

٣– جاذبية الاسلام في الدولة العثمانية الجديدة التي جعلت المسلمين يصلون إلى أعلى المراكز صدور عظام ، شيوخ الاسلام ، ووزراء ، ولاة ، قضاة). (اشوقي ابو الخليل، ٢٠٠٣، ص٨٠)

---

(١) وهو مذهب المسيحيين الذين يعتبرون بابا روما زعيمهم الروحي ، للمزيد من التفصيل ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، دار الفارس ، الاردن ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠ .

ثانياً : الخروج العثماني من البوسنة والهرسك ١٨٧٨ م

يعتبر القرن التاسع عشر الميلادي بداية توسع نطاق الارهاصات الاوروبية الحادة للقضاء على الدولة العثمانية، فقد انضمت بريطانيا لهذه الجهود لتختلف الاهداف بين السياسية والاقتصادية الصليبيه في وقت ضعفت فيه الدولة العثمانية حيث اعلن سكان الصرب والجبل الأسود هذه الأقلية التي تعاني الظلم التمرد ضد السلطة العثمانية ، وفي عام ١٨٧٥ م نشب الصراع في منطقة موستار عاصمة الهرسك الذي تبعه تمرد مسيحيو البوسنة أيضا فينفس العام وقد تأزمت الأوضاع إلى أن وصلت حدود النمسا ، وكنتيجة حتمية للتكالب الأوروبي حول المنطقة والوجود العثماني طالبت الدول الأوربية أن تقوم الدولة العثمانية بإصلاحات في البوسنة والهرسك (اندرو هويتكروفت ، د.ت ص٣٣٧).

هذا الوضع دفع المتمردين المسيحين في الغلو في مطالبهم وعلى رأسها سحب الخيود العثمانيين من البوسنة والهرسك ليكون ذلك بعد عقد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ م الذي حصر الحكم العثماني للدول العثمانية في أغلب الاقاليم التي عاشت قرابة ٥٠٠ سنة تحت راية الاسلام، كما يعتقدون الأوروبيون ان العثمانيون قد جثموا فوق صدور دول البلقان ، مثل الشبح وهذا ما أشارت له راهبة أرثودوكسية تقول (كان يمكن لنا نحن الصرب أن تكون أعظم حتى من الايطاليين لولا وجود الاتراك) (اندرو هويتكروفت ، د.ت ص٣٣٨).

ثالثاً: البوسنة والهرسك في ظل الاتحاد اليوغسلافي.

ظهرت يوغسلافيا لأول مرة في التقسيم السياسي لأوروبا بعد الحرب العالمية الأولى وحصلت على استقلالها عام ١٩١٨ م، تتكون يوغسلافيا من الناحية المفاهمية من كلمتين هما: يوغو وسالفيا ومعناها السلاف كانت يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الأولى ملكية طيلة فترة ما بين الجنوبيون.

الحربين وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت يوغسلافيا تسير في فلك الشيوعية العالمية وظهرت يوغسلافيا على خريطة أوروبا السياسية في أعقاب الحرب الثانية، ثم استقلت بعد هزيمة ألمانيا واتحدث في جمهورية فدرالية أصبحت عاصمة الدولة بلغراد ، وسيطر الحرب العالمية الثانية، وهناك عدة جمهوريات تقع في يوغسلافيا ام هي جمهورية (صربيا ، كرواتيا ، البوسنة ، مقدونيا، سلوفينيا ، الجبل الأسود، اقليم كوسوفور اقليم فوجفو دنيا)(محمد عبد ناصر العبودي ، ١٩٩٣ ، ص ٨)

ومن أهم الأديان السائدة فيها (الاسلام ، الارثودوكسية والكاثوليكية) كما ان يوغوسلافيا تميزت باختلاف اللغة داخل مجتمعاتها حيث كان الدخول العثماني للمنطقة من اهم أسباب اختلاف اللغة فيها وذلك بسبب أن العثمانيين كانوا يتميزون بثلاث السنة مشهورة اللغة العربية والفارسية والتركية (محمد علي زين العابدين ، ٢٠٠٧ ، ص٢٧)

وصل الإسلام إلى يوغوسلافيا قبل قرون عديدة، وتجدر الإشارة إلى أن العديد من المصادر تتفق على ان العرب كانوا سبباً مباشراً في دخول الاسلام إلى منطقة يوغوسلافيا، حيث سيطروا على سواحل البحر الأبيض المتوسط وجزر وايضا إنتشر الاسلام في المنطقة من قدوم قبائل البوشناق والبلغار من نهر الفولقا في القرن العاشر الميلادي، وبدأ الحكم العثماني ينشر سيادته في شبه جزيرة البلقان بعد معركة دامت عاما كاملاً(محمد علي زين العابدين ، ٢٠٠٧ ، ص٢٨).

ومن العوامل التي ساعدت على تهيئة الظروف الانتشار الدعوة الاسلامية والاختلاف السائد بين العوامل على المذاهب أي الكنيسة الكاثوليكية والارثودوكسية التي سبق ذكرها، وقد أدى هذا الاختلاف في المذاهب إلى دخول ديانة جديدة تجد لها مكانا في قلوب لدى سكان يوغسلافيا الحالية هو الاسلام ، وهكذا يمكننا القول بأن جنوب شرق أوروبا بأسره تأثرت بالثقافة الاسلامية خلال القرون الخمسة التي ساد فيها الحكم العثماني لكن ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا كانت

أكثر بلدان هذه المنطقة تأثراً بالثقافة الاسلامية حيث مازالت بها طوائف كبيرة من المسلمين(عبد الله مبشر الطراز ، ص ٢٥).

المبحث الثاني

أسباب الحرب في البوسنة والهرسك ونتائجها ١٩٩٢-١٩٩٥

اولا : اسباب حرب البوسنة والهرسك

إن الأحقاد القديمة التي كان يكنها المسيحيون للإسلام وخاصة الشعوب البوشناقية وتخوفها. من قيام دولة إسلامية في قلب أوروبا كان ولا يزال الدفع الرئيسي لاضطهاد المسلمين فقد مثلت جمهورية البوسنة والهرسك محل نزاع وتوتر دائم بين الصرب الارثودوكس في الجنوب والكاثوليك في الشمال وقد زاد ذلك عند قيام دولة البوشناق عام ١١٣٨ م والتي اعتمدت على المذهب البوغيميللي كمذهب مخالف للمعتقدين الارثودوكسي والكاثوليكي ، وبهذا شكلت منطقة تقاطع بين النفوذين الصربي والكرواتي فزاد الضغط عليهم حين اثاروا بذلك حقد البابا وملوك المجر و بعض الدول الأخرى وامتد هذا الحقد مع التاريخ ليتفجر كل مرة على صورة جرائم كبرى ترتكب ضد البوشناق يذهب ضحيتها مئات الآلاف (عدنان علي رضا النحوي ،١٩٩٣،ص٣٧)

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عقدت عدة معاهدات للصلح أهمها معاهدة سان جرمان في عام ١٩١٩م، وقد نتج عنها توسع نمساوي وتكوين دولة يوغسلافية ضمت صقالبة البوسنة والهرسك والصرب والكروات ودولة تشيكوسلوفاكيا وهم صقالبة الشمال(براد شوقي ، د.ت ص ٢٦٣).

ومما تقدم يمكن حصر الدواعي التي كانت سبباً في الصراع حول البوسنة والهرسك في:

١- قيام الدولة الاسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك.

٢- الموقع الجغرافي وأهميته واطلالته على البحر الأدرياتيكي.

فالبوسنة والهرسك مثلث حاجزا أمام التطلعات الاقتصادية الصربية ناهيك عن الثروات الطبيعية التي تمتعت بها المنطقة، وبعد اعلان جمهورية البوسنة والهرسك الاستقلال عن الاتحاد اليوغسلافي بإجراء الاستفتاء في ٢٩/٢/ ١٩٩٢ م الذي رفض من قبل الصرب حيث أعلنت الحرب ضدها لتكون بداية مسيرة الجرائم ضد المسلمين منذ عام ١٩٩٢ (عدنان علي رضا النحوي، ص ٤٠) وكانت هناك مباشرة وغير مباشرة لحرب البوسنة والهرس ومنها العامل الجغرافي فقد كانت البوسنة والهرسك قبل انهيار الاتحاد اليوغسلافي تمتلك اقوى اقتصاديات الاتحاد لأن موقعها الجغرافي وسط جمهوريات الاتحاد وطبيعتها المناخية جعلها ذات ميزات كثيرة وتتوفر فيها مصادر الثروة من قوى بشرية وثروات طبيعية من فحم ومعادن اخرى فضلا عن الطاقة الكهربائية وأراضي خصبة صالحة للزراعة ريما لا توجد مثلها في كل اوروبا (زكريا عبيد ، ٢٠٠١، ص٣٧).

أما العامل الاقتصادي فأن يوغسلافيا كانت تعاني عام ١٩٩٠ من اوضاع اقتصادية سيئة حيث انها عملت على تخفيض الدينار اليوغسلافي وهذا ادى الى تدهور الأوضاع وقيام الجمهوريات بشن حرب اقتصادية ضد بعضها البعض من خلال فرض الرسوم الجمركية ورفعها مما أثر سلباً على السوق الذي اخذ يعاني من نقص السلع فضلاً عن تطور اقتصاديات عدد من الجمهوريات على حساب الأخرى، ومنها مدينة توتن المسلمة التي كانت في اخر تسلسل من النمو مقارنة مع مدن صربيا وكذلك دخلها القومي كان يشكل ١٦ % من الدخل ، فيما كانت بلدية رشكا القريبة منها وهي ذات

اغلبية صربية فأن دخلها القومي يشكل ٨١٪ من ذلك يتضح الفرق والتمايز بين المدن . واما عن الوظائف فالأولوية كانت للصرب مقارنة بالمسلمين اذ كانوا يعانون من البطالة فضلا عن ذلك فإن المصانع كانت تبنى في المناطق الصربية وكذلك كانت الضرائب تفرض على الشركات البوسنية بنسبة عشرة اضعاف عن صربيا.(اماني محمود فهمي، ١٩٩٢، ص١٣٤)

أما السبب الديني الذي يتمثل باختلاف الديانة بين الصرب والكروات والمسلمين لذلك فأن البعد الديني كان له أثر واضح في الصراع وكانت في البوسنة الديانة البوجميلية*، وهي مختلفة عن الكاثوليك في كرواتيا والارثوذوكسية في صربيا وكان كل طرف منهما يتدخل في البوسنة بحجة تخليصها من الهرطقة والتبشير بالمسيحية الحقة علنا واما الخفاء فهو من اجل نشر النفوذ الديني السياسي لهذا الطرف أو ذاك.(عوض جمعة رمضان، ١٩٩٣، ص ١٠٢)

كانت الديانة البوسنيين البوجميلية ذات مبادى، واضحة تتفق مع العقل السليم وهي أقرب ما تكون لدين سيدنا ابراهيم عليه السلام وكانت واسعة الانتشار، اما السبب المباشر للحرب فعندما اندلعت الحرب في جمهورية كرواتيا عام كانت الحكومة الائتلافية في البوسنة والهرسك تضم في مجلسها ممثلي الاحزاب القومية الثلاث الصرب والكروات والمسلمين، وقد اتفقت تلك الاحزاب على عدم تأييد أي طرف من الطرفين وان تقف على الحياد في الصراع الواقع على الأراضي الكرواتية ، الا ان الحزب الديمقراطي الصربي قام بخرق ذلك الاتفاق ولم يلتزم به وأخذ بالتعاون مع الجيش اليوغسلافي الذي يهيمن عليه الصرب في محاولة لتسليح الصرب القاطنين على الاراضي الكرواتية، (نبيل فارس ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٢) وهذا الأمر جعل الحكومة الكرواتية تطالب مجموعة الدول الأوربية بضرورة ارسال مراقبين الى البوسنة والهرسك للوقوف بوجه المليشيات الصربية التي بدأت تستولي على الأراضي البوسنية لذلك قام الرئيس البوسني علي عزت بيغوفيتش بتوجيه دعوة الى المجتمع الدولي لجعل المنطقة منزوعة السلاح بمسافة ستة اميال على طول نهري يونا وسافا لمنع الاعتداءات الصربية السافرة ، الا ان الأمم المتحدة خيبت الآمال فقط اكتفت بإرسال مراقبين على نقاط التماس بين البوسنة وكرواتيا ، واثناء الحرب الصربية الكرواتية بدأ الصرب القاطنين في كرواتيا والقوات الكرواتية باستعمال الأراضي البوسنية وشن الغارات عليها لتعزيز موقفهم ومطالبهم في البوسنة من جانب، ومن جانب اخرى قامت قوات جيش الشعب اليوغسلافي بتشكيل محميات داخل البوسنة وتحولت بمرور الوقت الى مناطق الحكم الذاتي لصرب البوسنة، وفي ٦/٤/ ١٩٩١ م سيطر الصرب على (١٤) منطقة حكم ذاتي في شمال غرب البوسنة في المنطقة القريبة من الحدود العسكرية السابقة لكرواتيا(روبرت ج . دنيا وجون ف . أ . فاين ، ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٧).

بدأ جيش الشعب اليوغسلافي بدعم الصرب في كرواتيا وزاد من نشاطه في البوسنة وعلى الرغم من ان نشاطاته تلك جاءت لتعزيز العمليات العسكرية في كرواتيا الا انها تمثل استعداداً للحرب في البوسنة نفسها وبدأ باستغلال اراضيها ومنشآتها لإتمام مهامها في كرواتيا ونقل مواردها الى مواقع مأمونة لتسهيل تعبئة قواتها ان وقع الصراع في البوسنة، وعملت على تفكيك المصانع الانتاجية البوسنية ونقلها الى صربيا(روبرتج . دنيا وجون ف.أ. فاين ، ١٩٩٨،ص ٢١٧).

---

* سميت بهذا الاسم نسبة إلى اسم مؤسسها وهو القس وجوميل حبيب الله بالذي يعود إلى العصور الوسطى وكانت قد نشطت عام ١٩٩٥ بلغاريا وانتشرت تعاليمها إلى المناطق المجاورة مثل مقدونيا وتربيا ثم البوسنة وامتدت حتى ايطاليا ، وتأثر اتباع هذه الحركة بالديانة المانوية التي كانت عقيدة فارسية قديمة وكذلك كانت تعارض تقديس التماثيل وتعارض الكنيسة الأرثودكسية . للمزيد من التفاصيل ينظر : هـ.ت نوربس ، الاسلام في البلقان الدين والمجتمع بين أوربا والعالم العربي ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص ١٤.

لقد نتج عن تلك الاحداث أن لجا برلمان جمهورية البوسنة والهرسك لتقديم مشروع الى الدول الأوربية من اجل الاعتراف بها دولة مستقلة صاحبة سيادة بحلول ٢٣ /١٢/ ١٩٩١، وفي الوقت نفسه كان الاعضاء الصرب في البرلمان البوسني قد قاطعوا تلك الجلسات اذ عدوها معارضة للدستور الفيدرالي وهددوا بشكل صريح بإقامة جهورية صربية مستقلة داخل الاراضي البوسنية قبل منتصف شهر كانون الثاني ١٩٩٢ وتقوم تلك الجمهورية بالاتحاد مع جمهورية الصرب في (كاريينا) الكرواتية في ظل اتحاد كونفدرالي ثم تتحدان فيما بعد مع جمهورية صربيا لتحقيق حلمهم بأنشاء دولة صربيا عن قيام جمهورية الصرب في البوسنة بعدها الكبرى، وقد نفذوا مشروعهم فعلا واعلنوا كياناً سياسياً ضمن جهورية البوسنة والهرسك وذلك في١٩٩٢/١/٩ وجعلوا من مدينة (بالي) في جنوب شرق البوسنة مقراً لاجتماعاتهم واعلنوا استقلال جمهوريتهم روبرت ج . دنيا وجون ف . أ . فاين ، ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٨) .

كانت الدول الأوربية اثناء تلك الأحداث قد بذلت جهوداً من أجل انهاء التوتر السياسي في البوسنة والهرسك وبذلت مساعيها من اجل عدم وقوع الصراع المسلح الذي اخذت ملامحه تظهر بقوة في جمهورية البوسنة والهرسك اذ بدأت المباحثات تلتها دعوة زعماء الاطراف الثلاثة الى لشبونة ثم تلتها مباحثات سراييفو، الا ان اختلاف وجهات النظر بين الاطراف الثلاثة تجاه المستقبل السياسي لجهورية البوسنة والهرسك ادى الى فشل مجموعة الدول الأوربية لإحلال السلام فيها،(علي عزت بيغوفتش ،٢٠٠٩ ، ص ١٦٦) واقدم مجلس الرئاسة البوسني في ٢٩/ ٢ / ١٩٩٢ على اجراء الاستفتاء من اجل اعلان الاستقلال والانفصال عن الاتحاد الفيدرالي ، وجاءت مشاركة المسلمين والكروات بنسبة ٦٣% في الاستفتاء وكان تصويتهم لصالح استقلال جمهوريتهم بنسبة كبيرة جداً بلغت ٩٩% في حين ان الصرب قد قاطعوا الاستفتاء ، حيث قام زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادياش بمقاطعة الاستفتاء وحت صرب البوسنة على ضرورة مقاطعة الاستفتاء واخذت طائرة القوة الجوية التابعة لجيش الشعب اليوغسلافي بإلقاء المنشورات على الناس في البوسنة تدعو فيها الصرب الى عدم التصويت لذلك جاءت نسبة تصويت صرب البوسنة في الاستفتاء قليلة جداً (روبرت ج . دنيا وجون ف . أ . فاين، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٧).

اعترفت الدول الأوربية باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك في ٤/٦/ ١٩٩٢ وفي السابع منه اقدمت زغرب عاصمة كرواتيا باستقلال البوسنة والهرسك بشكل رسمي، وبعد يوم واحد فقط اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية باستقلال البوسنة، وجاء ذلك الاعتراف بمثابة البداية الفعلية للصراع المسلح بين الصرب والمسلمين والكروات في تلك الجمهورية وبعد ذلك العامل السبب المباشر لاندلاع الحرب .(ديفيد هالبرشتام ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٢)

ثانياً : أحداث حرب البوسنة والهرسك

في ظل الاعتداءات العنيفة الصربية أصر علي عزت بيغوفيتش على قرار الاستقلال وقد بدأت أحداث الغزو الصربي تأخذ أبعادا خطيرة خاصة وأن القصف الصربي استهدف العديد من المنشآت كالمباني والجوامع والتي أسفرت عن استشهاد العديد من المسلمين،(ديفيد هالبرشتام ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٢)، في عام ١٩٩٢ شهدت البوسنة والهرسك حرباً مسلحة بين المسلمين والصرب بعد إعلانها الاستقلال، وقد استمرت حتى أكتوبر ١٩٩٥، وانخرط مجلس الأمن في محاولة لوقف إطلاق النار، وهذه الحرب هي نزاع دولي مسلح وكبير وقد تدخلت فيه أطراف خارجية ودولية كبرى مثل روسيا التي دعمت الصرب بالمال والسلاح والمواقف الدولية،(روبرت ج . دنيا وجون ف . أ . فاين، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٨) ووفقا لمحكمة الجزاء الدولية المنعقدة في يوغسلافيا ، فإن أطراف الصراع الأساسية هي " البوسنة والهرسك " وجمهورية يوغوسلافيا وكرواتيا، كما أنه تبعا لقرارات محكمة العدل الدولية ، تعد صربيا أكبر مساهم في تلك الحرب، عبر جيشها والدعم المالي للقوات الصربية في البوسنة والهرسك، والتي أطلق عليها فيما بعد اسم " جيش يوغسلافيا الشعبي وقد

ساهمت كرواتيا بقواتها أيضا، أما البوسنة والهرسك فقد كانت قيادة الحكومة البوسنية تقود ما أسمته جيش جمهورية البوسنة والهرسك المتشكل حديثا بعد الاستقلال ، وقد أسفرت انتخابات ١٩٩٠ إلى تشكيل مجلس برلماني بأغلبية تسيطر عليها ثلاثة أحزاب عرقية قادت تحالفا فضفاضا أدى إلى طرد الشيوعيين أخيرا من السلطة (روبرت ج . دنيا وجون ف . أ . فاين، ١٩٩٨ ، ص ٢٢٧).

لقد حارب الصرب استقلال جميع الجمهوريات، ولكن هذه الحرب بالذات كانت أكثر قسوة بسبب مكوناتها العرقية التي جعلتها في موقف حرج، فحدث انقسام كبير داخليا، ونشأت مسألة الاختيار بين البقاء ضمن الإتحاد اليوغوسلافي، أو مواصلة الاستقلال، أما أعضاء البرلمان البوسني من الحزب الصربي الديموقراطي، فقد تركوا البرلمان، وأسسوا برلماناً مستقلاً سموه المجلس الوطني الصرب البوسنة والهرسك، ثم أنشأ هذا المجلس جمهورية صرب البوسنة المصغرة في كانون الثاني ١٩٩٢، وذلك داخل أراضي البوسنة والهرسك، أما الكروات فعمل حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي على إعلان المجتمع الكرواتي للبوسنة والهرسك، وهي أيضاً جمهورية منفصلة من أراضي إقليم البوسنة والهرسك، وأسس له جيشا خاصا به سمي بمجلس الدفاع الكرواتي، ولم تعترف الحكومة البوسنية به (سيد حمدي ، ١٩٩٢، ص ٩٥)، وقد كان الصرب هم العدو اللدود الرافض للاستقلال، بينما كان الكروات ذو موقف أقل حدة، وفي ظل عدم التوازن العسكري خلصت البوسنة إلى أنه لا فائدة من مواصلة القتال فمع مطلع ١٩٩٣م وفشل المخططات لتحقيق السلام ومع الوقت استطاعت تكوين جيش عسكري حقق عدة انتصارات على الكرواتيين عام ١٩٩٤ حيث اتجهت الأوضاع العسكرية في البوسنة إلى التحسن الا أن الرد الصربي كان أكثر وحشية زادت من مأساة الشعوب الضعيفة في البوسنة والهرسك(سيد حمدي ، ١٩٩٢، ص ٩٦)، فبعد استيلاء الصرب على المناطق الأمنة من قوات الأمم المتحدة في شهري حزيران وتموز عام ١٩٩٥ في مدينتي سريبرينيتسا وزيبا في شرق البوسنة ، وقاموا بارتكاب ابادة جماعية بحق ما يقارب (٨٠٠٠) رجل وطفل من المسلمين العزل ولم يكتفوا بذلك بل قاموا في ٨ اب عام ١٩٩٥ باطلاق صاروخ على سوق وسط العاصمة سراييفو والذي تسبب بمقتل نحو ٣٠ مدنياً وعليه قرر حلف شمال الاطلسي يبدء حملة قصف جوية على مواقع القوات الصربية في البوسنة في اطار (عملية القوة المتعمدة) ، (David Chandlet, 1999.p67-1) مما سبب الحاق اضرار بالغة للقوات الصربية ، كما حققت قوات مشتركة مكونة من المسلمين والكروات انتصارات على الصرب في مناطق غرب البوسنة، وفي الوقت ذاته نجحت قوات المسلمين في التقدم وتحرير العديد من المناطق في شرق البوسنة.(سيد حمدي ، المصدر السابق ، ص ٩٦)

وما يمكن قوله ان طيلة العدوان الصربي على البوسنة والهرسك منذ ١٩٩٢ إلى غاية ١٩٩٥ قد لحقت خسائر مادية وبشرية ناهيك عن الخراب الذي هدته فيما يخص الأوقاف والتي كانت مستهدفة بالدرجة الأولى.

ثالثا : نتائج حرب البوسنة والهرسك

بعد جهود دولية مكثفة تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين الأطراف وقد تم التوقيع على مفاوضات جمعت كل من علي عزت بيجوفيتش الرئيس البوسني وفرانجوا توجمات الرئيس الكرواتي والرئيس الصربي سلوبودان ميلوز فيتش* ، والذي شرع في الاتفاق عليها بتاريخ تشرين الثاني من عام ١٩٩٥ حيث وقعت جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا وصربيا والجبل الأسود على اتفاقية دايتون للسلام في باريس ١٤ / ١٢/ ١٩٩٥ نتيجة جهود المجتمع الدولي لوضع حد للحرب في البوسنة والهرسك.(عزت بيجوفتيش. ١٩٧٩ ، ص ١٢٣)

وقد تم التوقيع عليها من طرف الرؤساء الثلاث وتم الاعلان عليها رسمياً في باريس ١٩٩٥/١٢/٣ م حيث احتوت اتفاقية على الاتفاقية الام أو ما يعرف عنها باتفاقية (الاطار العام) والتي احتوت بدورها على ١١ مادة اضافة الى ١١ ملحقاً وتم بموجبها جعل البوسنة والهرسك دولة اتحادية تتألف من كيانين الاتحاد البوسني الكرواتي الذي يسيطر على ٥١% من اراضي البلاد وجمهورية صربيا (صربسكا) التي تسيطر على ٤٩ % الباقية مع حكومة وطنية تتمتع برئاسة ثلاثية بالمداورة (حسن عبد علي الطائي ، ٢٠٢٢ ، ص ٥٢٢) ومن اهم المواضيع التي اخذ بها في نص الاتفاقية هي: (شاخه وان عبد الله صابر، ٢٠١٨، ص ١٩٨)

١- موضوع اللاجئين الذين يزيد عددهم على ثلاثة ملايين.

٢- نزع السلاح عن الاطراف ضرورة ايجاد توازن عسكري بين جميع الوحدات العسكرية.

٣- موضوع مجرمي الحرب فقد شدد الطرفان على ضرورة معاقبتهم بسبب الجرائم.

٤- قضية التمويل الدولي من اجل اعادة بناء جهورية البوسنة والهرسك ووفق التقديرات تحتاج الى ٦ مليار دولار .

بعد توقيع الاتفاقية وافق مجلس الأمن الدولي على رفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك ، واعطى حلف الشمال الاطلسي تفويضاً لتنفيذ مهام عديدة لتحقيق الأمن والاستقرار داخل البوسنة منها اعادة حرية الحركة للسكان المدنيين وفصل القوات المتنازعة واعادة مهام ضبط الأمن الى قوات الشرطة المدنية. (شاخه وان عبد الله صابر، ٢٠١٨، ص ١٩٩)

ومن نتائج الحرب ايضا انه قد فر أكثر من ثلاث ملايين من البوسنيين وهم الغالبية والكرواتيين من المذابح إلى الدول المجاورة والغرب وعند الحدود تاركين أرضهم واهليهم و أموالهم وتاريخهم (رشدي عزيز محمد ، ١٩٩٤ ، ص ٧٦)، فقد شهدت المنطقة حركة تهجير واسعة حيث استضافت صربيا والجبل الأسود وكرواتيا قرابة ٤٠% من اللاجئين القادمين من البوسنة والهرسك واستقبلت النمسا والمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا أعداد كبيرة منهم أيضاً وقضي ذلك النزاع على ١٠٠ الف إنسان وهجروا مليونين آخرين، وهذا ما يعادل نصف سكان البوسنة والهرسك وأما ما تبقى منهم فقد تعرضوا للهجرة الداخلية منتشرين بين البيوت المهجورة أو أقاربهم حسب انتماءاتهم العرقية بعد التشرذم الذي شهدته أراضي

---

* وهو من مواليد بلغراد عام ١٩٤١ ، درس الاقتصاد والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية وتولى رئاسة جمهورية صربيا خلال المدة .وفي العام نفسه أصبح رئيساً للجمهورية البوغسلافية الفيدرالية التي تضم صربيا والجبل الأسود، وخاض خلال مدة رئاسته عدة حروب مع كل من سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك، وخسر الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٢ ، واعتقل من قبل الحكومة اليوغسلافية في عام ٢٠٠١ بتهمة الفساد والاغتيال السياسي . للمزيد من التفاصيل ينظر Michael p Scharf, Wiliam aSchabas, Slobodan Milosevic on Trial: Acompanion, New York, 2002,pp5-38

البوسنة والهرسك فقد حظيت حوالي ٢٠٪ من الأراضي لصالح كروات البوسنة و ٣٠ % السيطرة البوشناق أما الن لاصف المتبقي فقد خضع لسيطرة صرب البوسنة (فؤاد شاكر ،١٩٩٥ ، ص٩٩).

الخاتمة:

توصل البحث الى العديد من النقاط المهمة ومنها:

١- إن قوة الاسلام والمسلمين في منطقة البلقان ارتبطت بقوة وجود الدولة العثمانية في المنطقة وما تعرض له المسلمون في الحقبة الاخيرة كان نتاج ضعف وتلاشي الدولة العثمانية .

٢- أن الموقع الجغرافي المميز الذي تتمتع به دول البلقان جعل انظار الدول الطامعة تتجه نحوها لاستغلالها اقتصادياً .

٣- استغلت صربيا العامل الديني بشكل جيد لتحقيق اطماعها في البوسنة والهرسك، وان النزاع في البوسنة والهرسك، ما هو الانموذج لحروب التطهير العرقي ، واستمرار السلسلة الاحقاد ضد المسلمين.

٤- لقد قوبلت هذه الحرب وما نتج عنها من جرائم قتل وحشية وابادة جماعية بردود فعل في المجتمع الاسلامي .

٥- ان معاهدة دايتون عام ١٩٩٥ بقدر ما أنهت النزاع بتقسيم البوسنة والهرسك تقسيماً أثنياً الا انها أبعدت أمل الوصول الى بناء وحدة ديمقراطية وحل النزاع بشكل دائمي.

٦- يتضح أن المشكلات التي وقعت والتي ادت الى انهيار الاتحاد اليوغسلافي وقيام الحرب بين الاقاليم ما هي الا تنمية لظروف دولية متنافسة على المنطقة من جهة وصراع بين قادة الأقاليم اليوغسلافية من جهة أخرى، وكان الخاسر الأكبر هو الشعب في تلك المناطق الذي خسر الكثير من اعداده وتحمل التهجير والقسوة والوحشية ولاسيما ضد المسلمين.

قائمة المصادر

اولا : الكتب العربية والمعربة

١- اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاس العبيكان ، د.ت ، ١٩٩٨ .

٣- براد شوفي ، اسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سراييفو ، ترجمة محمود ابراهيم الدسوقي ، مكتبة فلسطين ، د.م ، د.ت .

٤-جستن ميكارثي ، الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين ١٨٢١-١٩٢٢ ، ترجمة فريد الغزي ، جمعية اتراك للنشر والتوزيع ، الرياض ، د.ت .

٥- روبرت ج . دنيا وجون ف أ . فاين ، التراث المغدور اغتيال ماضي البوسنة ، ترجمة احمد محمود ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، د.م ، ١٩٩٨.

٦ – زكريا عبيد ، البوسنة والهرسك واشواك السلام نظرة ال افاق المستقبل ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ٢٠٠١.

٧- سيد حمدي ، شاهد على مأساة البوسنة ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة.

٨- عدنان علي رضا النحوي ، ملحمة البوسنة والهرسك الجريمة الكبرى ، دار النحوي ، الرياض ، ١٩٩٣٠.

٩- عوض جمعة رمضان ، يوغسلافيا راع القوميات ، الدار الجماهيرية ، بنغازي ،١٩٩٣

١٠ – فؤاد شاكر ، البوسنة والهرسك مأساة شعب وهوان امة ، الدار المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٥

١١- محمد الارناؤوط، دراسات في التاريخ الحضاري للإسلام البلقان ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، الامارات العربية المتحدة ، د.ت ص٢٨

١٣ – محمد عبد ناصر العبودي ، ذكريات من يوغسلافيا ، مطابع الفرزدق التجارية ، د.م ، ١٩٩٣.

١٤ – نبيل فارس ، مأساة البوسنة والهرسك الاسرار الحقيقية والقصة الكاملة لأبشع حرب ضد المسلمين ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٥- هت نوريس ، الاسلام في البلقان الدين والمجتمع بين اوربا والعالم العرب ترجمة عبد الوهاب علوب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، ١٩٩٨ .

ثانياً : الكتب الاجنبية

1- David Chandlet Second Edition, London, 1999 fake Democracy in Bosnia After Dayton.
2- Michael p Scharf, Wiliam aSchabas Trial: Acompanion, New York, Slobodan Milosevic on 2002.

ثالثاً : البحوث المنشورة

١. حسن عبد علي الطائي ، هديل عباس حمد الجنابي ، الحرب الكرواتية – الصربية واتفاقية دايتون ١٩٩٥ ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد ١٢ ، العدد ٢٠٢٢، ص٥٢.
٢. شاخه وان عبد الله صابر ، موقف منظمة المؤتمر الاسلامي من الحرب في جمهورية البوسنة والهرسك ١٩٩٢ – ١٩٩٥ ، مجلة جامعة كركوك ، المجلد ١٣ ، العدد ٢ ،٢٠١٨.

رابعاً : الموسوعات والمعاجم

١. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، دار الفارس ، الاردن ، ١٩٩٠.